

العمدة

[341] قال الثعلبي: قال الحسن: كان المسلمون يسمون هذه السورة: " الحفارة " حفرت ما في قلوب المنافقين، فاطهرته، قال ابن كيسان: نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا للرسول ﷺ عليه وآله في العقبة لما رجع النبي صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبرئيل عليه السلام رسول الله ﷺ عليه وآله بما قدروا، وامره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال: يا حذيفة من عرفت من القوم ؟ قال: لم أعرف منهم احدا فقال رسول الله ﷺ عليه وآله: فانه فلان وفلان حتى عددهم كلهم. فقال حذيفة: الا تبعث إليهم فتقتلهم ؟ فقال اكره ان تقول العرب: لما طفر محمد باصحابه اقبل بقتلهم بل يكفيناهم ﷺ بالديلة. قيل يا رسول الله ﷺ: وما الديلة ؟ قال: شهاب من جهنم يضعه على نياط (1) فؤاد احدهم حتى تزهق نفسه (2) وكان كذلك قال: وقال ابن عباس (رض) في هذه الليلة: ما اشبه الليلة بالبارحة، هؤلاء بنو اسرائيل شبها بهم قال: وقال ابن مسعود (رض): انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمنا وهديا (3) وعملا، حذو القذة بالقذة: غير اني لا ادري أتعبدون العجل ام لا ؟ قال: وقال الضحاك: خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فكان إذا خلى بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ عليه وآله واصحابه وطعنوا في الدين، فنقل ما قالوا حذيفة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا اهل النفاق، ما هذا الذي بلغني عنكم فحلفوا لرسول الله ﷺ عليه وآله: ما قالوا شيئا من ذلك، فانزل الله تعالى: " يحلفون با ﷻ ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا " (4) الآية. وقال الكلبي: هم خمسة عشر رجلا منهم: عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق والجلال بن سويد وابو عامر بن النعمان وابو الاحوص، هموا ليلا بقتل النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك فاخبر جبرئيل عليه السلام بذلك النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله. (1) نياط القلب وهو العرق الذي القلب متعلق به - لسان العرب (2) لقد نقلنا ص 332 من صحيح مسلم هذه الرواية الا ان في صحيح مسلم: قيل وما الديلة ؟ قال: الديلة سراج من النار يظهر من اكتفاهم حتى ينجم من صدورهم (3) السمت والهدى: الحالة التي يكون عليها الانسان من المذهب (4) التوبة: 74 (*).